الفصل الثاني
الإطار النظري والدراسات السابقة

- البروفيل النفسي .
- نظرية السمات.
- الرعاية المؤسسية.
- الأم البديلة .
- رسوم الأطفال .
- تعقيب عام على الدراسات السابقة.
- فروض البحث.

الفصل الثاني
الإطار النظري والدراسات السابقة

& أولا : البروفيل النفسي:

البروفيل النفسي *Psycho-Profile*.

البروفيل النفسي (صفحة نفسية) مفهوم إحصائي يستخدم في البحوث النفسية حيثُ يعتمد على الوصف الكمي المرسوم بيانياً ، وتفسير هذه الدرجة من خلال الكيف، وهو في العادة يستخدم لوصف أداء الفرد على الاختبار النفسي، وذلك لمقارنة سلوكه من خلال المعيار الخاص به وتفسيره. (السيد ، ٢٠٠٣ : ١٢)

و يُعرف روزوليمو Rossolimo البروفيل النفسى Psychological Profile بأنه طريقة توضح مستوى تطور الفرد في الوظائف المعرفية (الانتباه، التذكر، الفهم. . الخ) (Luria ,1992)

ويُعد روزليمو (Rossolimo) من أوائل من استعانوا بالتمثيل البياني لتحديد الموقف النسبي لأحد الأفراد في بعض المقاييس اللفظية كالذكاء اللغوي و التحصيل الدراسي و القدرة الميكانيكية(فرنسيس، ٢٠١٠ : ٣٠)

وبعد ذلك استخدمه كل من مللي Maili ووكسلر Wachsler في مجال النواحي الانفعالية والميول والاهتمامات. ويقابل في اللغة الانجليزية العديد من المترادفات مبيانProfile أو صفحة نفسية Psychological Profile - تخطيط نفسي Profile Chart– تحليل الصفحة النفسية Profile Analysis– مخطط نفسي Psychograph— رسم نفسي Psychogram.(العمري، ٢٠٠١ :٤٧)

وعرفه أبو النيل(٢٠٠١ : ١٥٠) بالمبيان النفسي-Psycho Profile بقوله " يُعتبر المبيان النفسي Psycho-Profile تمثيل خطى Representative Graphic لنتائج مجموعة من الاختبارات يتبين فيها بوضوح الارتفاع النسبي لمختلف نتائج الفرد ، وقد يكون توزيع درجات الاختبارات على شكل مستقيم أو منحنى.

كما عرفها جلتينج وآخرون (Glutting) et al, بأنه طريقة توضح نواحي القوة و الضعف المعرفية لدى المفحوص للتوصل إلى قرارات بشان التشخيص و العلاج. (Borsuk, et al, 2006 : 53)

وقد أشارت آنستازي Anastasia(1982) إلى البروفيل النفسى وذلك من خلال حديثها عما أسمته " بالنظرة الفارقة " في قياس الذكاء والتي تتمثل في زيادة عدد الاختبارات التي تقيس جوانب مختلفة من الذكاء، بحيث لا تعتمد على درجة واحدة كلية فقط (نسبة الذكاء) وإنما على مجموعة من الدرجات لمختلف جوانب النشاط العقلي تسمح لنا برسم صفحة نفسية توضح نواحي القوة والضعف لدى المفحوص.(عبد النافع، ٢٠٠٩: ١٤)

و تضيف آنستازي Anastasia (1988) أنه يمكن استخدام البروفيل النفسى في عملية التشخيص الإكلينكى، و ذلك من خلال تحليل أنماط درجات الاختبار ذاتها ،و يستند هذا الأمر إلى أن بعض الأعراض الاكلينكية يكون لها نمطاً مميزاً من الصفحات النفسية التي تتميز بها عن غيرها مثل التلف الدماغي أو الفصام أو سمة القلق.
(خليل ،٢٠٠٧ : ٣٣)

ويُعرفه عبد الخالق(٢٠٠٠ : ١١٣) بأنه منحنى يمثل درجات المفحوص على عدد من السمات و هي تحقق واحداً أو آخر من المتطلبات الأربعة الآتية:

١. التعرف على الدرجات التي حصل عليها المفحوص في كل سمة بطريقة مباشرة.
٢. معرفة النمط العام لدرجات السمات التي يقيسها الاختبار لدى المفحوص.
٣. الكشف عن السمة التي حصل فيها المفحوص على أعلى درجة والسمة التي حصل فيها المفحوص على أقل درجة.
٤. التعرف إلى مركز درجات المفحوص على مختلف السمات بالنسبة لواحد أو اخر من المعايير (المتوسطات – الميئينات – الدرجات المعيارية).... وغيرها

ويُعرفه طه (2007 :248) بأنه رسم بياني يوضح المستوى النسبي للفرد على أكثر من اختبار حتى نعلم في أيها يكون مرتفعاً ، و

في أيها يكون متوسطاً، و في أيها يكون دون المتوسط، و إلى أى مدى يكون هذا الارتفاع أو الانخفاض.

و يرى(كاظم) أن البروفيل النفسي Profile chart أو الصفحة النفسية Psychograph هو عرض بياني Graphic Presentation مجمع لدرجات الفرد في اختبارات مختلفة، أو في اختبار يقيس مجالات أو عوامل متعددة Multi- dimension، بهدف معرفة نواحي القوة و الضعف لدى الفرد أو مجموعة الأفراد في السمات المقاسة. (رسول، كاظم، ٢٠٠٥ : ٦٠)

كما يُعرفها الانصارى (٢٠٠٠ : ٢٥٣) بأنه وسيلة مهمة لتمثيل درجات المفحوص على عدد من السمات بهدف المقارنة بين بعضها البعض.

و يُشير هوغى (Hoghughi 1992, p 51 ;) بأنه تمثيل تخطيطي لأحد الجوانب الرئيسية في شخصية الفرد من خلال الرسم البياني الذي يعبر عن درجات نتائج الاختبار الخاص بالفرد.

وعرفه إبراهيم (٢٠٠٨: ٣٠) بأنه تمثيل بالرسم لمستوى أداء الأفراد على اختبار مينسوتا المتعدد الأوجه.

كما عرفه محمد (٢٠١١: ٧) بأنه رسم بيانى يوضح مستوى أداء الفرد على مجموعة الاختبارات ،و التي تستند إلى معيار واحد، و ذلك بهدف التعرف على صفات و خصائص الفرد العقلية و النفسية ،و الوقوف على نواحي القوة و الضعف.

أما (أبو حطب) يُعرفه بأنه رسم بياني يعبر عن درجات الأفراد في بطارية من الاختبارات، و عادة ما تكون هذه الدرجات في صورة درجات معيارية تُسهل المقارنة بينها.

(فوزي، ٢٠١٢: ١٤)

ويُعرف (English &English) البروفيل النفسي أو الرسم البياني النفسي بأنه يوضح الموقف النسبي للفرد في العديد من السمات.

(محمد، ٢٠١١:١٤)

كما يُعرف ماتسيموتو (Matsumoto) البروفيل النفسى بأنه تقييم للفرد من خلال تحليل درجات أدائه على عدد من الاختبارات أو المتغيرات، و يتخذ التحليل صيغة المبيان حيث تُعرض البيانات في شكل بياني.

(D, et al,2009:401 Matsumoto,)

و عرف كامل (٢٠١٣: ٢٢) البروفيل النفسى بأنه ذلك التخطيط البيانى الذى يعكس الوجهة النفسية للفرد، و الذى يوضح موقع الفرد أو مستوى أدائه على عدد من الاختبارات و الأبعاد النفسية المختلفة.

وفى ضوء ما سبق يتضح أن جميع التعريفات السابقة قد اتفقت على أن مفهوم البروفيل النفسى هو تمثيل بياني يوضح مستوى أداء الفرد على أكثر من اختبار، بهدف معرفة نواحي القوة و الضعف لديه.

و تُعرف الباحثة البروفيل النفسي بأنه رسم بياني يُمثل الدرجات التي حصل عليها الفرد على المقاييس المختلفة التي يتكون منها اختبار مينسوتا للشخصية متعدد الأوجه، بهدف التعرف على سماته الشخصية.

و الذي يتفق مع تعريف ابراهيم(٢٠٠٨) و يُقدم صورة متكاملة عن الجوانب المتعددة في شخصية العميل، والتي تتمثل في درجات على المقاييس المختلفة التي يتكون منها الاختبار، والتي يُمكن رسمها في صورة صفحة نفسية، تتناول الجوانب المختلفة في الشخصية مثل : الصحة العامة والنواحي الصحية الخاصة بما فيها أجهزة الجسم المختلفة، العادات، العائلة، الزواج، المهنة، التعليم، الاتجاهات الجنسية والاجتماعية والدينية والسياسية والنزعات السادية والمازوخية، الهواجس والهلاوس والمخاوف المرضية، الحالات الانفعالية المختلفة بما فيها حالات الاكتئاب، الحالات الوسواسية والقهرية، الروح المعنوية، وما يتصل بالذكورة والأنوثة واتجاه المفحوص نحو الاختبار.

(مليكه، ٢٠٠٠ : ٩ - ١٠)

يُمكن للباحثة استعراض النظريات المختلفة التي تناولت سمات الشخصية، وذلك بعد أن استعرضنا التعريفات المختلفة لمفهوم البروفيل النفسى.

& ثانيا :نظرية السمات Trait Theory :

مفهوم السمة من المفاهيم الهامة في نظريات الشخصية، فهي في نظر أصحاب نظرية السمات أهم مكونات الشخصية، وتعتمد السمات

على كل من العوامل الوراثية و العوامل البيئية، فالسمات هي صفات يُمكن بها تمييز الأفراد عن بعضهم البعض، فبمعرفة سمات الفرد الجسمية و المزاجية و الخلقية و الاجتماعية و العقلية، و بتقدير مدى وجود هذه الصفات و بمعرفة تأثيرها في بعضها يمكن تفسير سلوك الفرد و من ثم الحكم على شخصيته و فهمها. (أبو اسعد، ٢٠١٠: ٥٩)

& تعريف السمات Trait :

و قد تناول العديد من العلماء مفهوم السمة فعرفهاAllport (1937) بأنها نظام عصبي نفسي مركزي عام يختص بالفرد لديه القدرة على أن يُصدر عددًا من التنبيهات، ويثير ويُوجه أشكالاً ثابتة من السلوك التكيفي والتعبيري (Barkhuus,1999;4)

كما عرفها ستاتت Statt (1998;133) بأنها أى خاصية أو صفة دائمة نسبياً لدى الشخص. ويُشير عامود(٢٠٠١ : ٤٧٠) إلى تعريف السمة بأنها استعداد مسبق أو ميل محدد للاستجابة.

و تُعرفها اليوسفي (٢٠٠٢ :٥١) بأنها الصفة الجسمية أو الانفعالية أو الاجتماعية الفطرية أو المكتسبة التي يتميز بها الفرد، و تعبر عن استعداد ثابت نسبيا لنوع معين من السلوك.

أما نيل (Neill) فعرفها بأنها الصفات أو الخصائص المميزة للشخص. (momberg,2004; 15)

و قد عرفها زهران (٢٠٠٥ :٥٦) بأنها الصفة أو الخاصية " الجسمية أو العقلية أو الانفعالية أو الاجتماعية " الموروثة أو المكتسبة، التي يتميز بها الفرد. و تُعبر عن استعداد ثابت نسبياً لنوع معين من السلوك.

كما عرفها (على، زهران، ٢٠٠٨ : ١٤٢) بأنها خاصية يمتاز بها الفرد في سلوكه و طباعه النفسية و تكون نتيجة عوامل وراثية و مكتسبة.

❖ نظرية السمات لجوردن ألبورت Allport، G :

يُعد جوردن البورت من أوائل السيكولوجيين الأمريكيين و من أكبر علماء النفس الذين أولوا إهتماماً خاصاً بموضوع الشخصية. و يعتبر اولبورت الشخصية بأنها لُب دراسة علم النفس و أكثر موضوعاته أهمية و حيوية.

و قد اعتبر كلاً من" البورت، كاتل، ايزنك " بأن السمة ذات أهمية جوهرية إلى حد جعلهم يعتبرونها البناء أو الهيكل المركزي في مفهومهم عن الشخصية (سفيان، ٢٠٠٤ : ٦٣)

و يُقسم البورت السمات كالتالي:-

- **السمات العامة و الخاصة (الفريدة).**

- **السمات العامة**

هي السمات الشائعة بين عدد كبير من الأفراد.

- **السمات الخاصة**

هي التي لا توجد إلا في فرد واحد، و لا يمكن أن توجد لدى شخص أخر بنفس الصورة. (Zuroff, 1986; 994)

& السمات الرئيسية و المركزية و الثانوية.

- **السمات الرئيسية Cardinal Trait**

هي سمة سائدة مسيطرة على شخصية الفرد يظهر أثرها في جميع أفعاله تقريباً، فالشخص الذي تكون سمته الرئيسية الكرم يكون كريماً في جميع علاقاته مع الآخرين، و قد يشتهر الشخص عادة ببعض سماته الرئيسية، ولكن الأفراد الذين يُظهرون مثل هذه السمات الرئيسية هم على وجه العموم قليلون.

- **السمات المركزية Central Trait**

هي ثابتة في الشخصية و يُمكن أن تُوصف بها شخصية أى فرد وصفاً دقيقاً، و هي تخص فرداً معيناً بدرجة كبيرة و تكون أكثر تمييزاً له، و هي في العادة قليلة تتراوح بين خمس و عشر سمات.

- **السمات الثانوية Secondary Trait**

هي استعداد ثانوي أقل وضوح وأهمية و أقل ثباتاً و عمومية و أقل ظهوراً من الاستعدادات المركزية و هي لا تميز الفرد، و قد يظهرها الفرد في ظروف خاصة فالفرد الكريم قد يتصرف بطريقة لا تدل على الكرم في بعض الظروف الخاصة النادرة. (احمد ، ٢٠٠٠ : ١٠٣)

➢ السمات التعبيرية و الاتجاهية:-

- **السمات التعبيرية**

هي سمات معينة تُؤثر على شكل السلوك و لكنها لا تكون واقعية لدى أغلب الأفراد ومن أمثلتها السيطرة.

- **السمات الإتجاهية**

هي سمات ذات تأثير محدود في مجالات معينة من مجالات الحياة (مليجى، ٢٠٠٠ :١٣)

و يرى البورت أن هذه السمات لا تعمل كوحدات مستقلة تماماً عن بعضها البعض، و لكنها مجموعة متوافقة من الصفات تتجمع لإحداث الآثار السلوكية، و لذا ففعل واحد مركب لا يمكن إرجاعه إلى سمة واحدة مفردة بل هو نتاج مجموعة من السمات المتوافقة، تُسهم كل سمة منها في بعض مظاهر السلوك. (القريطى، ٢٠٠٣ : ٢٥٤)

❖ نظرية السمات لرايموند كاتل Cattel ,R.B :

تُعد السمة هي العنصر الاساسى في بناء الشخصية لدى كاتل، و قد عرفها بأنها مجموعة ردود الأفعال و الاستجابات التي يربطها نوع من الوحدة التي تسمح لهذه الاستجابات أن توضع تحت اسم واحد ،و معالجتها بالطريقة نفسها في معظم الأحوال.

و قد اعتمد كاتل على التحليل العاملى في تحديد السمات التي تنتظم بها الشخصية، فقد بدا عمله بالقائمة المطولة التي وضعها " البورت " و اختصرها بالتحليل العاملى إلى عدد قليل من السمات. (عمارة، ٢٠٠٣ :٥٤ - ٥٦)

وقد صنف كاتل السمات بأكثر من طريقة من أبرزها التصنيفات التالية :-

- **أولا: من حيث العمومية:-**

➢ **سمات مشتركة Common Trait**

هي السمات المشتركة بين عدد كبير من الناس.

➢ **سمات فريدة Unique Trait**

هي التي لا تتوافر إلا لدى فرد معين أى يتفرد بها عن الآخرين (Ryckman,2008:304)

- **ثانيا: من حيث الشمولية:تنقسم إلى نوعين:-**

أ ـ سمات مصدرية

هي التكوينات الحقيقية الكامنة خلف السمات السطحية، والتي تساعد على تفسير السلوك الانسانى، و هي ثابتة و ذات أهمية بالغة.

ب ـ سمات سطحية

هي اقل أهمية و ثباتاً فهي تجمعات للأحداث السلوكية التي يُمكن ملاحظاتها، فهي الوسيط لظهور السمات المصدرية.(حجازي ،٢٠٠٨: ٤٥)

- **ثالثا من حيث النوعية: و تنقسم إلى ثلاثة أنواع:-**

١. **سمات القدرة Ability Trait :**

تعني طريقة استجابة الفرد لموقف معين ،ولما ينطوي عليه من تعقيدات تحقيقاً لأهداف معينة.

٢. السمات الدينامية Dynamic Trait :

تتضمن الدوافع والميول والإتجاهات وتكوينات الأنا والأنا الأعلى.

٣. السمات المزاجية Temperament Trait:

هي تكوينات تكوينية بدرجة كبيرة، تبدو في درجة السرعة والحركة والطاقة والمثابرة، وتُغطي مجموعة متنوعة من الاستجابات النوعية.(أحمد، ٢٠١٠ : ٤٥٩)

ومما سبق ترى الباحثة أن استعراضها للتعاريف المختلفة للبروفيل النفسى ثم نظريات سمات الشخصية سوف يُساعدها على فهم البروفيل النفسي لعينة البحث " الأمهات البديلة " و بالتالي التعرف على الملامح السيكولوجية لهن من خلال تفسير البروفيل النفسى.

& ثالثا:الرعاية المؤسسية

لقد تعددت أشكال رعاية الأيتام و صورها حتى استقرت مظاهر رعاية الأيتام في الوقت الحاضر على أربع صور أساسية هي:-

- نظام التبني.
- الرعاية المؤسسية.
- قرى الأطفال "SOS"
- الأسر البديلة.

و سوف تتناول الباحثة الصورة الثانية من أنواع الرعاية، و هي الرعاية المؤسسية لأنها تخص موضوع البحث، و ذلك من خلال التعرف على مفهوم الرعاية المؤسسية و الآثار المترتبة على الرعاية المؤسسية.

& أولا: تعريف الرعاية المؤسسية:-

يُعتبر هذا النمط من الرعاية هو السائد في معظم دول العالم و تُعرف وزارة الشئون الاجتماعية (المؤسسات الإيوائية) بأنها مؤسسة اجتماعية لرعاية الأطفال المحرومين من الرعاية الأسرية بسبب اليتم و التفكك الأسرى أو العجز عن تنشئة الأطفال ،و ذلك حتى المرحلة العمرية ١٨ سنة و قد تمتد ،و تُقدم هذه المؤسسات الرعاية الإيوائية و المهنية و الاجتماعية و التعليمية و الترويحية و الصحية لهؤلاء الأطفال. (سيد ، ٢٠١٠ : ١٣)

كما عرفها (رقبان، انور، ٢٠٠٢ :١٢٥) بأنها مؤسسات اجتماعية تخضع لإشراف وزارة الشئون الاجتماعية لرعاية الأطفال المحرومين من الرعاية الأسرية من الجنسين بسبب اليتم أو الفقر أو التفكك الأسرى أو جهل النسب.

و تُعرف أيضاً بأنها مؤسسة اجتماعية يوجد بها عدد من الأيتام أو من في حكمهم من ذوى الظروف الخاصة " اللقطاء " و يشرف عليهم عدد من المشرفين رجالاً و نساء، و كانت تسمى قديما الملاجئ، ثم تغير اسمها إلى دار الأيتام أو دار الرعاية، و يُوجد دور و مؤسسات متخصصة لصغار السن ثم ينتقلون منها إلى دور خاصة بالكبار ثم دور أخرى خاصة بالأكبر سناً تُسمى في الغالب دور الضيافة، و يغلب على هذه الدور تساوى أعمار الأيتام، و اقترابهم من بعض في الأعمار و يعيشون في هذه

الدور و يتعلمون بها في مدارس خاصة داخلية و أحياناً تكون الدراسة في مدارس خارجية لتحقيق الاندماج مع المجتمع.

- **السلبيات التي تتصف بها المؤسسات الإيوائية.**

- أسلوب الرعاية المؤسسية يتخذ شكلاً رسمياً و بالتالي فهو مختلف عن أسلوب الرعاية الأسرية الطبيعي.
- تتم الرعاية في هذه المؤسسات من قبل موظفين مما يعنى قيامهم بالرعاية على أساس المردود المادي و بالتالي فالعلاقة بين الموظفين و الأطفال علاقة مهنية.
- تتبع هذه المؤسسات أسلوب تقسيم و تصنيف الأطفال وفقاً للسن و الجنس ،و هو أمر يُخالف نسق و طريقة أسلوب الرعاية في الأسرة الطبيعية.
- تُعتبر بيئة المؤسسات غير محفزة لنمو الطفل قياساً إلى الأسرة الطبيعية.
- مازالت هذه المؤسسات معزولة نسبياً عن النمط الطبيعي للعلاقات داخل المجتمع.
- تنعدم داخل مؤسسات الإيواء العديد من الأدوار و العلاقات الاجتماعية كعلاقة الأمومة و الأبوة والأخوة و صلة أقرابة و هي علاقات ضرورية في تنشئة الطفل و إعداده لممارسة هذه الأدوار في المستقبل ، (السدحان، ٢٠٠٣ : ٦٩- ٦٨)

➢ **الآثـار الناجمـة عـن الحرمـان مـن الوالـدين و الايـداع بالمؤسسـات الإيوائية.**

توصلت العديد من الدراسات إلى الآثار الناجمة عن الحرمان من الوالـدين و الايـداع بالمؤسسـات الإيوائيـة و منهـا دراسـة(Goldfarb , 1945) و التي توصلت إلى أن أطفال المؤسسات الإيوائية أقل من أطفال الأسر البديلة في اختبارات الذكاء و النضج الاجتماعي و كانوا أكثر عدوانية، و أن لديهم بعض المشاكل في اللغة و أنهم منطوون، كما أشارت نتائج الدراسة إلى أن الحرمان من الحب و العطف في مرحلة الطفولة قد يؤدى إلى أثار سيئة حتى إذا تغيرت ظروف هؤلاء الأطفال إلى الأحسن.

و هدفت دراسة (Janet, James ، 1997) بعنوان التأثير النفسي من اليتم: دراسة الأيتام في منطقة راكاى. إلى معرفة التأثير النفسي من اليُتم من خلال دراسة حالة الأيتام بمنطقة راكاي في أوغندا، و كان عدد الأيتام ١٩٣ يتيم تتراوح أعمارهم بين ٦ إلى ٢٠ سنة، و أشارت النتائج إلى أن هؤلاء الأيتام يُعانون من الاكتئاب و عدم القدرة على التكيف و انخفاض مفهوم الذات و يُسيطر عليهم الحزن و الشعور بالذنب.

و أسفرت نتائج دراسة (محمود، ٢٠٠٣)إلى وجود اختلافات في ديناميات شخصية الأطفال الأيتام الأكثر اضطراباً في الدور الجنسي. حيث أعربت شخصية الطفل المحروم عن حاجة شديدة للشعور بالحب، و الصورة الوالدية الحامية المطمئنة و الشعور بالوحدة و الانعزال.

أمـا دراسـة (2004abd-el-moatey,) فهـدفت إلى التعـرف على اثـر الحرمـان مـن الوالـدين علـى تقـدير الـذات لـدى الأطفـال في سـن المدرسـة بمدينـة بورسـعيد ،و أسـفرت النتـائج إلى أن الأطفـال الـذين يعيشون بالمؤسسات الإيوائية هـم أكثـر الأطفـال في المشـاكل النفسية و الاجتماعية و السلوكية و يُعانون من انخفاض الذات.

فقد هـدفت إلى معرفة أثـر الحرمـان(UNICEF Moldova ,2008)

أما دراسة

مـن الوالـدين علـى النمـو العـاطفي و الاجتمـاعي للأطفـال، و تكـونـت عين البحث من ٧٥ طفلاً، و أسفرت النتائج أن هـؤلاء الأطفـال يفتقـرون إلى الـدعم العـاطفي ،و يجـدون صـعوبة في التغلـب علـى الانفصـال عـن الأبوين، و يميلون إلى قطع العلاقات مع أقرانهم.

و هـدفت دراسـة (Saied,2012) و الـتي بعنـوان التقيـيم النفسـي للأطفال في بيوت الإيواء بمدينة بنها.

إلى التعـرف علـى المشـكلات النفسـية الـتي يعـاني منهـا الأطفـال والمـراهقين الموجـودين بالمؤسسـات الإيوائيـة بمدينـة بنهـا، وإجـراء مقارنـة بين الذكـور والإنـاث في هذه المؤسسات، وأجريت هذه الدراسة علـى ٦٠ طفـل ومراهـق مـن بـين نـزلاء مؤسسـات الأيتـام بمدينـة بنهـا (٤٠ مـن الـذكـور و ٢٠ مـن الإنـاث) مـن سـن ٥ سـنوات إلى سـن ١٥ سـنة، وتم اسـتخدام " المقـابلات شـــبة منظمـــة، و تقيـــيم يتضـمن الفـــحص الاكلينيكـــى، و تطبيـق مقيـاس السـلوك العـدواني للأطفـال " و قـد توصلت الدراسة إلى :-

- معدلات عالية من العدوان و الاضطرابات السلوكية(رفض السلطة، الشجارات البدنية، السرقة، الكذب) ، صعوبات التعلم، التعرض للإساءة(اللفظية، البدنية ,الجنسية) و إزاء الذات واضطراب فرط الحركة و قلة الانتباه.
- و قد استُخلص من النتائج السابقة أن هؤلاء الأطفال تعاني من معدلات عالية من الإهمال، النقص، التقصير، و المعاناة الشديدة.

و من ثم فإن طفل الإيواء يتسم بمجموعة من السمات و الملامح تتمثل فى الآتى :-

- يفتقر طفل الإيواء لإشباع العديد من الحاجات العقلية و اللغوية كالحاجة إلى البحث و الاستطلاع ،و الحاجة إلى تنمية القدرة على التفكير و التخيل، و الحاجة إلى اكتساب المهارة اللغوية.
- يفتقر لإشباع بعض الحاجات النفسية و الاجتماعية كالحاجة إلى الحنان و العطف و التقبل و الانتماء.
- يُعانى من اضطرابات في السلوك مثل العدوانية و السلوك الجانح تجاه البيئة المحيطة للطفل.
- يُعانى من القلق الزائد.
- يُعانى تأخر في التحصيل الدراسي.
- يُعانى من سوء التوافق الشخصي و الاجتماعي.
- يتأخر فى النمو و إدراك القواعد الخلقية.
- انخفاض مفهوم الذات و تقديرها.
- تشوه صورة الجسم و تدمير الهوية الجنسية.

- انعدام مصادر الضبط الداخلي.
- الاكتئاب. (قاسم، ٢٠٠٢ : ١٨٥- ١٩١)
- بالإضافة إلى أن هؤلاء الأطفال أيضا يعانون من الخوف المستمر و الانطواء.
- لديهم شعور و إحساس بالنقص و الدونية.
- لديهم إحساس بعدم الأمن و عدم الطمأنينة.

(جابر، ٢٠١٢ : ٩٤)

- تأخر في النمو العقلي نتيجة خلو بيئة المؤسسات من المثيرات المختلفة.

(Jzendoorn, , et al, 2008 :341)

- كما أشار سبيتز Spitz (١٩٤٥)إلى معاناة أطفال المؤسسات من تأخر في النمو بسبب عدم وجود محفزات اجتماعية و عاطفية بالرغم من نظافة البيئة التي يعيشون بها و ما يحصلون عليه من تغذية كافية.

(Houlihan,2010:19)

- يفتقد الطفل العديد من أنواع العلاقات الاجتماعية والأسرية السوية، ومن ثم ففقدان الطفل لتلك العلاقات الأسرية يجعله يحاول التعويض عن هذا الحرمان بالعدوان على الآخرين ممن حوله، واستغلالهم بشتى الطرق أو الابتعاد عنهم بالانطواء على نفسه (عبد الحكيم ، ٢٠٠٩ : ٦٩٨)

اتجه العديد من الباحثين لإجراء دراسات تتضمن برامج للتخفيف من هذه الآثار السلبية على طفل الإيواء و منها دراسة (عبد ربه، ٢٠٠٠)

،(محروس، ٢٠٠٢) ،(أحمد، ٢٠٠٥) ،(الدخاخنى، ٢٠٠٧) ،(يوسف، ٢٠٠٩) ،(سيد ، ٢٠١٠).

و أثبتت هذه الدراسات نجاح هذه البرامج في التقليل من الاضطرابات التي يعانى منها الطفل اليتيم.

- **النظام القائم داخل المؤسسات الإيوائية**

تعتمد المؤسسات الإيوائية على ما يلي :-

- **الأم البديلة:-**

و هي تقوم بالإشراف على الأطفال داخل المؤسسة و تختص كل أم بديلة بمجموعة من الأطفال و يتم اختيارها على أساس سلامتها الصحية، و إجادتها القراءة و الكتابة، و القليل منهن من ذوى المؤهلات المتوسطة في معظم المؤسسات.

- **الأخصائيين:-**

يُوجد في معظم المؤسسات الإيوائية أخصائيان أخصائى اجتماعي و أخصائى نفسي يتناوبان متابعة العمل الاجتماعي داخل المؤسسة، و الإشراف على تقديم الوجبات الغذائية اليومية للأطفال، و أحياناً حل مشاكل الأطفال و مشاجراتهم الكثيرة.

- **التغذية:-**

يوجد بالمؤسسة مطبخ عام يقدم الوجبات الغذائية في مواعيدها للأطفال، و لا يسمح لهم تناولها داخل أماكنهم الخاصة بهم ،و الغذاء موحد و أحياناً يقوم الأطفال بإعداد الطعام بأنفسهم تحت إشراف عاملة المطبخ.

- **الرعاية الصحية:-**

يُوجد بالمؤسسة طبيب يزورها كل أسبوع لعلاج الحالات داخل المؤسسة، أما الحالات التي يصعب علاجها فيتم تحويلها للمستشفيات العامة.

- **الأنشطة:-**

تُقدم المؤسسة أنشطة مختلفة لأطفالها مثل ممارسة الأنشطة الرياضية و الترفيهية و الاحتفال بالمناسبات الدينية.

- **التمويل:-**

تُقدم وزارة الشئون الاجتماعية الدعم لهذه المؤسسات، بالاضافة إلى التبرعات و الهبات التي ترد من الأفراد و الهيئات، و تتم هذه التبرعات تحت إشراف وزارة الشئون الاجتماعية. (عبد ربه ، ٢٠٠٠ :٤٩)

& رابعا: الأم البديلة Surrogate Mother:-

الأمومة هي ينبوع الحب و الحنان و العطاء وهى أسمى المشاعر الإنسانية عند المرأة، لذلك يُعتبر حب الأم لطفلها و علاقتها به هو حجر الأساس في تحقيق السعادة و الصحة النفسية للطفل، فالرعاية الكاملة لحاجات الطفل الأولية في السنوات الأولى تُعطى للطفل شعوراً بالأمن و الطمأنينة، فالحب للطفل هو الغذاء النفسي الذي تنمو عليه شخصيته،

و كما يتغذى جسمه على الطعام فان نفسه تتغذى على الحب و القبول. (فهيم، ٢٠٠٧ :١٩)

و تذهب المحللة النفسية هيلين ديتش (Helen Deitch) إلى أن حب الأم ليس غريزة بل هو عاطفة ،أو حالة وجدانية و دليلها على ذلك أن هذا الحب ليس بالضرورة مرتبطاً بالحمل، و إنما قد يكون في استطاعة المرأة أن تُبدى عاطفة الأمومة نحو موضوعات أخرى غير أبنائها فنراها تعطف على أبناء الآخرين، أو تُبدى حنان الأمومة نحو طفل قد تبنته.

أثبتت البحوث الحديثة أن إشباع الحاجات النفسية كالدفء و العاطفة و الشعور بالأمن عوامل هامة في نمو الطفل الطبيعي، كما أكدت على ضرورة وجود ارتباط وثيق و حميم بين الأم و الطفل ،و أن أى شكل من أشكال الانفصال أو الحرمان مضر بالطفل. (داود، ٢٠٠٥ : ٤٠)

و يُمكن ان يتغلب أطفال الإيواء إلى حد ما على هذا الحرمان العاطفي، إذا كان لهم بدائل للأمهات يقمن بمثل وظائف الأمهات، و يبادلنهم حباً بحب و عطفاً بعطف.مثل هؤلاء الأطفال يبدون أحسن في نموهم. (الحيد ، ٢٠١١: ٥٧٨)

- **تعريف الأم البديلة Surrogate Mother**

تُعرف الأم البديلة بأنها هي التي تقوم بدور الأم لعدد من الأطفال يتراوح من ثمانية إلى عشرة أطفال من مختلف الأعمار، و الالتزام

الكامل برعايتهم حتى ينمو و يكبروا ،ثم يتركوا قرية SOS ليحل محلهم أطفال آخرين.(Modungwa,2004; 5)

أما (الحفنى، ٢٠٠٥ : ٢٥١) فيُعرفها بأنها هي التي تحل محل الأم الحقيقية أو التي تقوم مقامها، و تُعطى الطفل كل ما يلزمه من حنان و رعاية، بشرط أن تكون لها الدوافع على ذلك و أن تسلك مع الطفل سلوك الأمهات، و تُعطيه عطاءهن أو ما يقرب منه.

و يُعرف بهاتيا (Bhatia,M.S) الأم البديلة [Mother surrogate، Mother substitute] بأنها شخص يقوم مقام الأم و يستجيب لها الطفل كما لو كانت أمه الحقيقية. (Bhatia,2009;269)

و تُعرف الباحثة الأم البديلة Surrogate Mother بأنها مسمى وظيفي يُطلق على من تقوم برعاية الأطفال بدور الأيتام صحياً و نفسياً و اجتماعياً و يُشترط أن تكون غير متزوجة و أن تكون لديها القدرة على القراءة و الكتابة.

- **التعريف الاجرائى للأم البديلة :-**

من تقوم بوظيفة الأم فى دور الرعاية التى شملها البحث الحالى و تقوم بمقام الأم الحقيقية للأطفال بدور الأيتام، و تكون مسئولة عنهم و عن رعايتهم نفسياً و صحياً و اجتماعياً، و أن تتمتع بخصائص الأمومة النفسية فتُعطى الرعاية و الحب و الحنان للطفل (أمومة راعية)، و في نفس الوقت تنتقد و توجه و تعاقب أحياناً (أمومة ناقدة)، و في الأحوال الطبيعية يكون هناك توازن بين النوعين من الأمومة.

• أهمية دور الأم "الحقيقية" فى حياة الطفل:-

يتفق علماء النفس على أن الأم هى أول و أهم وسيط للتنشئة الاجتماعية، فهى أول ممثل للمجتمع يقابله الطفل عن طريق الرعاية و الاهتمام التى تمد بها الطفل.

(محمد ، ٢٠٠٠ :٤٤)

أشارت العديد من الدراسات إلى أن علاقة الأم بأطفالها، و أسلوب تنشئتها لهم إجتماعياً خلال السنوات الاولى من حياتهم له تاثير بالغ الخطورة فى تكوين شخصياتهم.

فقيام الام بدورها فى كل موقف من مواقف التنشئة الاجتماعية من شأنه أن يؤثر على نمو الطفل و توافقه.

فأشارت دراسة (عبد المنعم ،٢٠١٢)إلى أثر أساليب المعاملة الوالدية السوية فى تنشئة الأطفال تنشئة سوية خالية من الاضطرابات، و انه يوجد علاقة إرتباطية موجبة بين أساليب المعاملة الوالدية غير السوية [المبالغة فى الرعاية، الاهمال، التشدد، التحكم، الرفض] و المشكلات السلوكية لدى أفراد العينة من الذكور و الإناث.

و أن الابن الذى ينشأ فى جو فيه حرمان من الحب و شعور بالرفض و الإهمال من والديه، فسوف ينمو فرداً أنانياً، عدوانياً، سيء التوافق، إتكالى، يميل إلى الانسحاب من المجتمع، يشعر أنه منبوذ، غير واثق من نفسه و يفتقر إلى الأمن و السعادة.

بينما أوضحت دراسة (بشير ،٢٠١٢) بعنوان أساليب المعاملة الوالديه و علاقتها ببعض الاضطرابات النفسية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية بلبيا.

الأثار السيئة التى تظهر على سلوك الطفل و اضطرابه النفسى نتيجة أساليب المعاملة الخاطئة التى يقع فيها الأباء، فأساليب التنشئة الوالديه لها أشكالاً مختلفة [الثواب و العقاب، الإهمال و الحماية الزائدة، القسوة و التدليل] و غيرها من أساليب التنشئة الوالدية، و لكل أسلوب من هذه الأساليب أثره البالغ فى تكوين شخصية الطفل وتوافقه النفسى و الاجتماعى.

فالأساليب السوية و الحب و الاهتمام المتوازيان التى يقدمها الأباء لأبنائهم هى التى تساعد فى اتزانهم النفسى و ثقتهم بنفسهم و بالمحيطين بهم فى المجتمع.

و على العكس فالأساليب غير السوية تؤدى إلى الاضطرابات النفسية " قلق، فوبيا، عدوان" عند الاطفال.

و تتفق معها دراسة (على ،٢٠١١) بأن نمو الأبناء السوى أو الشاذ يرتبط بدرجة كبير بأساليب معاملة الوالدين لهم، فإذا كانت هذه الاساليب سوية انعكس على سلامة صحتهم النفسية و علاقتهم بالاخرين، أما إذا كانت غير سوية نتج عنها اضطرابات فى جميع جوانب نموهم المختلفة.

أما دراسة (حسين، ٢٠١١) فقد توصلت إلى أن الأطفال المساء إليهم و الاطفال المهملين أكثر ضعفاً فى النمو المعرفى و أن الاثر السلبى

الذى تسببه الإساءة على النمو المعرفى لدى الأطفال لا يتأثر بمن يوجه الإساءة، أى أن مصدر الإساءة لا يقلل من ضررها بالنسبة للمعتدى عليه، فالإساءة هى الإساءة سواءاً وُجهت من قبل الأب أو الأم.

و توصلت دراسة (صالح، ٢٠١٠) إلى وجود علاقة عكسية بين بُعدى " الرعاية، الاهمال " عند الأم و بين بُعد السلوك الانعزالى عند الإناث، فكلما زادت رعاية الأم لإبنتها كلما قل السلوك الانعزالى.

أما (جمعية البحرين النسائية ، ٢٠٠١) فقد قامت بدراسة بعنوان: قسوة أم تربية؟ " دراسة مقارنة عن سوء المعاملة فى الأسر البحرينية بين وجهة نظر الأمهات و الأطفال "

و تهدف الدراسة إلى إلقاء الضوء على المعاملة التى يلقاها الأطفال من قبل أمهاتهم، فهى تُحاول التعرف على :-

- مدى قرب الأم العاطفى و الجسدى من أطفالها.
- مدى انسجام الأطفال و تلاحمهم مع أمهاتهم.
- أساليب و أنواع سوء معاملة الأولاد فى الأسرة البحرينية.
- العوامل المؤدية إلى سوء المعاملة.
- المقارنة بين ردود الأمهات و الأطفال فيما يخص تربية الأطفال و التعامل معهم.

و تكونت عينة الدراسة من ٣٤٠ شخصاً، نصفهم من الأمهات و النصف الأخر من الأطفال. أما الأدوات المستخدمة فى الدراسة فتتمثل

فى [" استمارتى استبيان إحداهما للأم و الأخرى للطفل "، المقابلة] و أسفرت نتائج الدراسة عن الآتى:-

- يتعرض الأطفال فى الأسر البحرينية إلى ثلاثة أنواع من سوء المعاملة و هى الإهمال و الإيذاء الجسدى و الإيذاء العاطفى.

- كثير من الأمهات يقضون جزء كبير من وقتهن داخل المنزل فى القراءة و مشاهدة التليفزيون، و الذى قد يؤدى إلى إهمال الطفل، و عدم وجود الوقت الكافى لدى الأم للعب مع طفلها أو قضاء الوقت معه.

- بينما الغالبية من الأسر تجتمع على سفرة الطعام مرتين يومياً ، إلا أن هناك نسبة ملحوظة منها تجتمع مرة واحدة فقط و البعض منها لا تجتمع بتاتاً، مما يكون له أثر سلبي على توفير الود و المحبة بين أفراد الأسرة، وهذا بحد ذاته مؤشر للاهمال.

- أكثر العائلات تخرج مع أطفالها مرة إلى مرتين إسبوعيا. و هناك عائلات لا تخرج مع أطفالها أبداً وهذا بالطبع كان له أثرسلبى على نفسية و سلوك الطفل.

- الأسلوب الأكثر استخداماً تجاه أخطاء الأولاد هو الغضب و المتمثل فى " العبس و الصراخ و استخدام الألفاظ البذيئة، و الذى يسبب إيذاءاًعاطفياً للطفل.

- الكثير من الأمهات يستخدمن أسلوب الحرمان لحل بعض قضايا الأطفال و خاصة فى حالة عدم الطاعة، و اتلاف الأشياء فى المنزل و التحدث فى أمور تافهة.

- عدد ملحوظ من الأمهات يستخدمن أسلوب التفاهم تجاه أخطاء و أفعال الأولاد.

- نسبة قليلة من الأمهات تستخدمن وسيلة الضرب كأسلوب تربوى و خاصة عند اتلاف الأشياء أو وجود أشياء غير مرغوبة فى حجرة الطفل.

- من العوامل التى قد تؤدى إلى سوء المعاملة هى :[ماضى الأم : كيف قضت طفولتها؟ هل تعرضت لسوء معاملة من قبل والديها؟ هل كانت محرومة؟ كل ذلك له أثراً على كيفية تعاملها مع أطفالها]، [نقص معرفة الوالدين بمهارات التربية]، [عدم التلاحم بين الأم و أولادها ، فالكثير من الأمهات لا يتحدثن مع أولادهن فى الأمور الحساسة مثل البلوغ مما يدل على البُعد العاطفى بين الأم وولدها / نسبة ملحوظة من الأمهات لا يعلمن هوايات أو التطلعات المستقبلية لأطفالهن / الكثير من الأمهات لا يُقبلن أو يلمسن أو يحضن أطفالهن / كل هذا يُحدد مدى تلاحم الأمهات مع الأطفال].

- الطفل الذى يُساء معاملته يتكون لديه إحساس سلبي تجاه والديه مما يفقده الثقة فيهما. و من النتائج المترتبة على ذلك هو اعتقاد الطفل بعدم رضا الوالدين عنه، عدم اطلاع الوالدين على مشاكله الخاطئة ، فتح قلبه لبعض أصدقائه.

- الأطفال الذين يُساء معاملتهم هم أقل سعادة و أقل طموحاً ، فتراهم مشوشى الفكر ينتابهم القلق الدائم.

- هناك علاقة عكسية بين مستوى الطفل التعليمى و سوء معاملته، نلاحظ أن الأطفال الذين هم ضعاف فى النتائج المدرسية هم أكثر تعرضاً للضرب و الحرمان و الغضب.

- ردود الأمهات كانت مشابهة نوعاً ما لردود الأطفال فى أمور متعلقة ببعض العادات الاجتماعية المتبعة داخل الأسرة مثل الخروج مع الاولاد و تناول الواجبات الجماعية، أما الأمور السلبية مثل الضرب و الحرمان و الغضب و الصراخ جاءت ردود الأمهات متفاوتة مع ردود الأطفال، فقد حاولت الأمهات التقليل من نسب هذه الأساليب لتبدين دورهن الايجابى فى تربية الأولاد.

نظراً لأهمية و خطورة دور الوالدين و خاصة الأم فى حياة الطفل فقد قام الباحثون بإجراء دراسات و بحوث تتضمن برامج إرشادية للوالدين و خاصة الأم وتحاول تحديد أهم المهارات اللازم توافرها فى الوالدين للتمكن من القيام بالأدوار الوالدية بنجاح، و من هذه الدراسات دراسة (كردة ، ٢٠١١) بعنوان فاعلية برنامج إرشادى فى تنمية المهارات الوالدية لدى الأم المسيئة لبناتها المراهقات فى المرحلة الثانوية بالمملكة العربية السعودية.

و دراسة (السيد ، ٢٠٠٤) بعنوان أهم الأدلة الإرشادية المتوفرة اللازمة للإعداد للوالدية "عرض وتقديم ".

و تهدف هذه الدراسة إلى التعريف بأهم الأدلة الإرشادية والمصادر المرجعية المتوفرة التي أُعدت لإرشاد الوالدين وتوجيههما وزيادة

معرفتهما بالأطفال وبالأدوار اللازم القيام بها، ورفع كفاءتهما في رعاية وتنشئة وتربية وتعليم وتنمية الأطفال من لحظة الميلاد وربما قبل ذلك، وفي مختلف مراحل نموهم وحياتهم وبشكل خاص خلال مرحلة الطفولة المبكرة أو مرحلة ما قبل المدرسة.

أما دراسة (عبد العظيم، ٢٠٠٩) بعنوان برنامج ارشادى فى فن الوالدية وعلاقته بقدرة طفل ما قبل المدرسة على التعلم الذاتي.

فهدفت إلى بناء برنامج إرشادي يستهدف تحسين فن التربية الوالدية، ويتضمن مجموعة من المعلومات والمعارف عن طفل الروضة، الاتجاهات، بعض المهارات الوالدية وذلك لتطبيقه على مجموعة من الوالدين المشاركين الذين يشعرون بصعوبة أو يواجهون مشاكل أثناء تربية الطفل أو ضعف القدرة على التعامل مع الأطفال بشكل إيجابى، بالإضافة إلى التعرف على أثر البرنامج الإرشادى فى تغيير أساليب المعاملة الوالدية، إكساب الوالدين للمعلومات والمعارف وبعض المهارات الوالدية.ثم رصد علاقة ذلك بقدرة طفل الروضة على التعلم الذاتى، و تكونت عينة

البحث من الأباء والأمهات وأطفالهم وبلغ عددهم (٣٠) أسرة، وقد استخدمت الباحثة مجموعة من الأدوات [استمارة بيان الحالة الاجتماعية والثقافية للأسرة، اختبار "رسم الرجل" لذكاء الأطفال. (إعداد جودإنف هاريس)، مقياس فن الوالدية، برنامج ارشادى فى التربية الوالدية، استمارة ملاحظة التعلم الذاتى لطفل ماقبل المدرسة] و قد أسفرت النتائج عن نجاح البرنامج فى إرشاد الوالدين.

وهـدفت دراسـة (المسـلمانى، ٢٠٠٨) بعنـوان فاعليـة برنـامج إرشادى لتعديل سلوكيات الإساءة الوالدية نحو الأبناء و أثره فى تحسين تقدير الذات لديهم.

إلى اختبار فاعلية برنامج للعلاج المعرفى السلوكى فى خفض إساءة معاملة الأطفال و ذلك لدى الأمهات و تحسين تقدير الذات لدى الأطفال المساء معاملتهم.

• أهمية دور الأم البديلة:-

يرى جون بولبى أن حرمان الطفل من أمه و انفصاله عنها قد يؤدى إلى انعدام العاطفة affectionless أو التبلد مشيراً به إلى عدم القدرة على التواصل مع الآخرين. (Zahn, 1994; 432)

و أيضاً تأخر في النمو العقلي و تدهور في النمو الاجتماعي، بالإضافة إلى الاكتئاب و القلق والعدوان. (Malekpour ,2007;86)

كما يرى أن الأطفال المودعين بالمؤسسات يُعانون من تأخر شديد في النمو نتيجة افتقارهم للحب و المودة (Kanieski , 2007;3)

و قد انتهى سبيتز Spitz (١٩٤٩) إلى أن انعدام التفاعل الإجتماعي و العاطفي بين الأم و الطفل مسئول إلى حد كبير عن تأخر المهارات العقلية. (حسن ،٢٠٠١ :٨٩)

كما أوضحت العديد من الدراسات أن الحرمان المبكر من الأم له خطورته الكبيرة و التي تتمثل في الآثار السلبية و التي تشتمل على كافة جوانب الشخصية، إذا لم تُعوض بعلاقة قوية و مستمرة. (محمد، ٢٠٠٠ :٥١)

فظهر مسمى الأم البديلة كوظيفة اجتماعية احتلت مكانها داخل المؤسسات الإيوائية، و فيها تقوم الأم البديلة بالدور الأكبر في تنشئة الطفل، و من ثم فمن الضروري تدريب وتأهيل هؤلاء الأمهات حتى يستطعن تفهم مطالب الطفل وحاجاته و التعامل مع مشاكله (Cashen ,2001;36)

حيث كشفت نتائج بعض الدراسات عن مدى أهمية البرامج المقدمة للأمهات البديلة في تنمية بعض المهارات الحياتية لديهن كدراسة (العربي، ٢٠٠٩)، و تنمية معارفهن بالمشكلات السلوكية للأطفال كدراسة (امين ،٢٠٠٣) ،و إشباع بعض الحاجات الإرشادية لديهن و هذا ما أوضحته دراسة (راشد، ٢٠١٢). حيث تكمن أهمية هذه البرامج في تدريب هؤلاء الأمهات على كيفية التعامل مع الطفل اليتيم و مع مشاكله ،و بالتالي هذا يُصلِح من شان الطفل و يُقلل من معاناته.
و التي هدفت(Rosalyn, 1973) و يتفق هذا مع ما توصلت إليه دراسة إلى معرفة تأثير البرنامج المقدم للأمهات البديلة عن الأمومة على ذكاء و كفاءة أطفالهن الإجتماعية، و أشارت النتائج إلى وجود اختلاف كبير في معدل الذكاء و في الكفاءة الاجتماعية لصالح أطفال الأمهات التي تلقت البرنامج.

و هذا ما أكده (Buhrman , Sell, 1997;8) في دراسته إلى أن تلقى الأم البديلة للتدريب مع مزيد من الخبرة يجعلها قادرة على رعاية الطفل و التعامل معه بشكل ايجابي.

أوضحت بعض الدراسات التي تناولت الأطفال المؤدعين بالمؤسسات إمكانية تجنب الاضطرابات العقلية و الشخصية العميقة فى حالة وجود الأم البديلة المناسبة التي توفر للطفل المثيرات و الاستثارة الكافية، أى الأم التي تُقيم علاقة شخصية مع الطفل و تستجيب لحاجات الطفل الفردية.

أشارت هذه الدراسات فى حالة توفير أمومة بديلة كافية بعد الانفصال عن الأم الحقيقية إلى إمكانية التخفيف من الصدمة و منع تطور و نمو الاضطرابات الخطيرة. (قاسم، ٢٠٠٢ :٤١)

و أشارت دراسة (محمد، ٢٠١٢) والتي هدفت إلى التنبؤ بمكونات **الذكاء** الوجداني لدى مشرفات الأطفال الأيتام وعلاقته بمستوى الاضطرابات السلوكية لدى هؤلاء الأطفال، إلى وجود علاقة عكسية بين مستوى مكونات **الذكاء** الوجداني لدى مشرفات الأطفال الأيتام ومستوى الاضطرابات السلوكية لدى هؤلاء الأطفال، و أن من أهم العوامل المسببة لهذه الاضطرابات لديهم حرمانهم من معايشة الاحساس بالأمومة الطبيعية و هو الاحساس الأكثر تاثيراً فى تكوين شخصية الطفل بشكل سوى فإذا ما حُرم منه فقد أهم عوامل النمو السوى.

و قد أشارت (خجا، ٢٠١١ : ١٣٣) إلى أهم ادوار الأم البديلة و تتمثل في الاتى :-

- تعليم الأطفال القيم الدينية و الأخلاقية.
- إشباع حاجات الأطفال النفسية ،و بناء علاقة وثيقة مع كل طفل، و إعطائه الشعور بالحماية و الأمان و الإستقرار.
- توفير كافة الاحتياجات الضرورية للطفل جسمياً و نفسياً و اجتماعياً و تربوياً و صحياً.
- التعاون مع الاخصائين التربويين لمواجهة المشكلات التي يُعانى منها الطفل، و اتخاذ الإجراءات اللازمة لحلها وفق الأسس العلمية الصحيحة.

• شروط و مواصفات الأم البديلة

أشار العديد من علماء النفس والمتخصصين إلى أهمية وضع مواصفات لهذه الأم البديلة من أجل الوصول بها إلي أفضل مستوى، لضمان إعداد جيل يتمتع بالصحة النفسية والنجاح في الحياة.

وأكد هؤلاء العلماء على أن سمات شخصية الأم البديلة كما يلى:-

- أن تكون شخصية معطاءة.
- مليئة بالحب والحنان.
- ولا تنتظر المقابل المادي نظير هذا العطاء.
- وأن توجد بصفة دائمة مع الأطفال ولا تغيب عنهم أبداً مثلها مثل أي أم عادية، وتعمل على اعطائهم جميع حقوقهم التي يجب أن تكون لها الأولوية.

- ألا تكون جشعة محبة للمال.
- ويمكن ان تكون مطلقة أو أرملة حتى تستطيع أن تعيش تجربة الأمومة معهم. (نجدى ،٢٠٠٨ :٦٠)

و تُضيف الباحثة الى هذه السمات ما يلى :-

- تعرف احتياجات الاطفال فى مراحلهم النمائية.
- تمتلك دافعية قوية لتلبية احتياجات الاطفال.
- تتبع أسلوب مليء بالحب و الحنان للتفاعل مع الأطفال.

و يُضيف (السيد ، ٢٠٠٦) بأن الأمهات البديلة في دور الإيواء يجب أن تكون لديهم القدرة على:

- الحب الحقيقي للأطفال.
- التقبل.
- التحمل.
- الإستماع الجيد.
- الوعي بالقيم التي تريد أن تغرسها في نفوس الأطفال.
- إتاحة الفرصة لشعور الطفل بالحرية لأن يُعبر عما يريد ، وأن يسأل وأن يجد الإجابة عما يسأل.
- إشعار الطفل بقيمته ، وبإنجازاته ونجاحاته.
- الرعاية الصحية.
- نظافة البيئة التي يتحرك فيها الأطفال.
- الوعي بالألفاظ التي تستخدمها الأم البديلة والكلام الذي تستخدمه.

- إجادة الحديث مع الأطفال ، والحوار معهم.

- إجادة القصص التي تقصها و التي تقرها على الأطفال.

- تعرض الطفل لخبرات متنوعة تثرى حياته وحياتها ، كأن تأخذه إلى حديقة قريبة أو ملعب أو منتزه.

- إحاطة الطفل بمجموعة متنوعة من الكتب المصورة واللعب بها ويقلب صفحاتها.

- العناية بصحتها ، وعاداتها الصحية.

- الوعي بعاداتها السلوكية، وأن تكون عادات مقبولة من مجتمع الخير، تمتُعها بمهارات الحديث الشيق، والقدرات الحركية التي تمثلها الأطفال، التركيز على الصدق والأمانة والعمل الجاد والود والتعاون في تعاملها مع الأطفال والأمهات من زميلاتها في الدار حتى تكون قدوة للأطفال في سلوكهم الآن وفى المستقبل.

كما يجب على الأم أن تتفادى القسوة على الطفل أو التجاهل أو النبذ أو الإهمال أو الكراهيةأو فقدان الصبر، فالطفل يحتاج إلى الصبر الطويل والود والحب أولاً وأخيراً.

وقد أشار(عرابى ، ٢٠٠٤ : ١٢٨) إلى أن من الدراسات النفسية الحديثة أثبتت أن تقديم الطعام و الكساء شيء غير كاف لنمو نفسي – اجتماعي سليم لليتيم، و أن اليتيم بحاجة إلى دفعة قوية من الحنان في التعامل، و من ثم يجب أن تكون الأم البديلة في مؤسسات رعاية الأيتام مُحبة لهذا العمل و مُخلصة فيه و تُدرك أنها تقوم بعمل عظيم.

▪ المشكلات التي تواجه الأمهات البديلات في العمل

تُعـانى الأمهـات البديلـة بالمؤسسـات الإيوائيـة الكـثير مـن المشكلات، و هذا ما أوضحته دراسة (مرسى، امين ،٢٠٠٥) و التي هدفت إلى التعرف على مشكلات مقدمات الرعاية للأطفال الأيتام بالمؤسسات الإيوائية، ووضع تصور مقترح من منظور الممارسة العامة لمواجهة هذه المشكلات.

ويقصد بالمشكلة هنا أنها تلك الصعوبات التي تواجه الأم البديلة في عملها ،وقد ترتبط بشخصيتها واستعدادها للعمل وعلاقاتها بزميلاتها من الأخصائيين المهنيين بمؤسسات رعاية الأيتام، بالإضافة إلى الصعوبات التي تواجهها مع الأطفال الأيتام بإعتبارهم أساس الرعاية بالمؤسسة.

ويُمكن حصر تلك المشكلات التي تواجه الأمهات البديلات في الآتي:

- مشكلات ترتبط بالعمل مع الزميلات داخل العمل، والتي تُعبر عن الصعوبات التي تتعلق بقدرة الأم البديلة على تكوين علاقات مع زميلاتها أو مع إدارة المؤسسة والأخصائيين وفريق العمل المهني، ولعل مثل هذه المشكلات قد تجعلها تعمل بمفردها دون مساعدة مما ينعكس بالسلب على دورها مع الأطفال الأيتام.
- مشكلات ترتبط بالأعباء الوظيفية ولعل هذه المشكلات تتعلق بكثرة المهام والمسئوليات التي تُلقى على عاتقها وتُمارسها داخل المؤسسة مع انخفاض الدخل الشهري والحافز مما يسبب للأم البديلة الإعياء المهني ويجعلها تؤدي عملها بتكاسل وبأسلوب روتيني.

- مشكلات ترتبط بالتعامل مع الأطفال اليتامى أنفسهم و التي تتعلق بقدرتها على فهم الطفل اليتيم واحتياجاته النفسية والاجتماعية، وكيفية مساعدته وحل مشكلاته بالإضافة إلى صعوبات قد تواجهها نتيجة لزيادة نطاق التمكن في عملها، حيث أنها قد تعمل مع عدد كبير مع الأطفال مما يصعب التحكم فيهم.

➢ مشكلات ترتبط بالاستعداد الداخلي والمهاري للقيام بدور الأم البديلة ولعل هذه المشكلات تظهر من نقص التدريب والإعداد للأم البديلة لكي تقوم بدورها، بالإضافة إلى أن مؤهلها العلمي قد لا يُمكنها من ذلك، وانخفاض الدافع والاستعداد الداخلي لديها لا يُمكنها من أداء عملها بكفاءة أيضًا.

(فتح الباب ، ٢٠١١ :٣٦٠)

بالإضافة إلى التحاق بعضهن للعمل دون أي إعداد أو تدريب يؤهلهن على كيفية تربية هؤلاء الأطفال، ومن تدربن منهن كان لمرة واحدة.

(إبراهيم، ٢٠٠١)

& خامسا: رسوم الأطفال:-

اهتم العلماء برسوم الأطفال اهتماماً كبيراً باعتباره مادة ثرية بالمعانى و الدلالات، فالرسم بالنسبة للأطفال هو أحد وسائل اللعب التى تعكس نفسيته، فهو ينفس عن حاجته الانفعاليه من خلاله، حيث أن هذه الرسوم لا تعكس شخصية الطفل فقط و إنما هى تعتبر فى الواقع

نموذجاً لحالة الطفل العقلية و النفسية و الجسمية التى ينفس عنها فى اثناء تعبيره. (سعيد ، ٢٠٠٤: ٣٨ - ٤٢)

فيُعد الرسم وسيلة للإسقاط يعكس الطفل من خلاله انفعالاته و احتياجاته و مشاعره و مخاوفه ورغباته و مفهومه عن ذاته و عن الآخرين و علاقته بهم، و اتجاهاته نحوهم فى صورة مرئية مستعيناً بمختلف الأساليب و الصيغ البلاغية التشكيلية كالإهمال و الحذف، التصغير و المبالغة، شعورياً و لا شعورياً. (سعد ، ٢٠٠٤ :٤٧٦)

فأوضحت دراسة (زقوت، ٢٠١١) و التى هدفت الى التعرف على ماهية اسقاط تدني مفهوم الذات في اختبار رسم الشخص، لدى عينة مكونة من 6 أطفال بمحافظة خان يونس بأن اختبار رسم الشخص وسيلة تشخيصية هامة للكشف عن صراعات الأطفال.

و تهدف دراسة (عبد الرءوف ، ٢٠٠٤) بعنوان اختلاف مفهوم الذات وأثره فى رسوم عينة من الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة والعاديين.

الكشف عن مفهوم الذات الإيجابى ومفهوم الذات السلبى للأطفال المعاقين عقلياً والمعاقين سمعياً والعاديين فى رسومهم، والكشف عن اختلاف مفهوم الذات بين كل من[الأطفال المعاقين عقلياً والأطفال العاديين، الأطفال المعاقين سمعياً والأطفال العاديين، الأطفال المعاقين عقلياً والمعاقين سمعياً] من خلال رسومهم لذواتهم، و أسفرت نتائج البحث عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين كل من: مفهوم الذات الإيجابى ومفهوم الذات السلبى فى رسوم الأطفال المعاقين عقلياً أو

سمعياً لذواتهم، مفهوم الذات للأطفال المعاقين سمعياً ومفهوم الذات للأطفال العاديين، وبين مفهوم الذات للأطفال المعاقيين عقلياً ومفهوم الذات للأطفال المعاقين سمعياً من خلال رسومهم لذواتهم.

- **تعريف الرسم :-**

هو لغة رمزية تظهر في نتاج خطى حر أو موجه و من تجميعه يتم تكوين شكل، و من خلال تحليل الشكل نستدل على شخصية الشخص على المستويين الشعوري و اللاشعوري في الجوانب الانفعالية و الفكرية و الاجتماعية. (جبر ،٢٠٠٨ :٦)

و تُعرف الهنيدى (٢٠٠٧ :١٢) الرسم بأنه هو تلك التخطيطات الحرة التى يستخدمها الأطفال كلغة يُعبرون فيها عن أى سطح كان منذ بداية عهدهم بمسك القلم أو ما شابه ذلك، إلى أن يصلوا إلى مرحلة البلوغ، فرسوم الأطفال لغة تعبيرية و بواسطتها ينقل الأطفال كثيراً من المعانى التى تختلج فى نفوسهم و خبراتهم إلى المحيطين بهم.

و يرى (القريطي، ٢٠٠١ :٦) أن رسوم الأطفال تُعد شكلاً من أشكال التواصل، فهي بمثابة رسائل موجهة إلى الآخرين، ووعاء للفكر والمشاعر، شأنها في ذلك شأن الكلمات، وهي تعبيرصادق عن استعدادات الطفل، وحالته المزاجية الانفعالية، وطاقاته التعبيرية الابداعية الكامنة واللامحدودة.

فأشارت دراسة أنيم (ANIM ، ٢٠١٢) : بعنوان دور الرسم فى تدعيم التواصل للأطفال فى مرحلة الطفولة المبكرة.

إلى دور الرسم فى تحقيق التواصل للأطفال، و تكونت عينة الدراسة من ثلاثة معلمين، و ٢٢ طفلا ممن تتراوح أعمارهم بين ٤-٥ سنوات فى مركز ما قبل المدرسة فى ايرلندا، وتم استخدام أداة المقابلات الشبه منظمة و أداة الملاحظة، و كشفت النتائج عن دور الرسم فى تسهيل و دعم التواصل بين المعلمين و الاطفال، كما أن النتائج أبرزت الحاجة إلى توفير الفرص لقيام الأطفال بالرسم حتى يستطيعون التعبير عن أنفسهم من خلاله.

- أهمية رسوم الاطفال :-

يوضح فرينه(٢٠١١ :٢٤) أهمية رسوم الأطفال كالتالى :-

- تُعد رسوم الأطفال مصدراً للمتعة و الإثارة العقلية.
- إن رسوم الأطفال الوسيلة التى تساعد الطفل على التواصل مع الأخرين.
- يساعد الرسم الطفل على الاستغراق فى الخيال للوصول إلى رؤى جديدة تحمل قيماً لها دلالات و معانى متنوعة، و يتحقق من خلاله إدراك الطفل لذاته المبدعة.
- نستطيع من خلال الرسم الكشف عن الأطفال الأسوياء و غير الأسوياء.
- الكشف عن الأمراض النفسية للطفل من خلال تعبيراته و رسومه.

- يساعد الاخصائيين النفسيين فى جهودهم لفهم خصائص مرحلة الطفولة.

- يساعد على تفهم طبيعة الطفل من نواحى النمو العقلية و النفسية والجسمية.

- الارتقاء بمعدلات الذكاء. أوضحت (عثمان ، ٢٠٠١ :٣٣) بأنه يمكن تحسين نسبة الذكاء من خلال إثراء خبرات الطفل بواسطة الأنشطة الفنية لأنها تيسر عمليات تعلمهم للأنشطة الإبداعية المختلفة، وتساعدهم على التفاعل مع الوسائط و الخامات التعبيرية، و التعرف على الألوان و الأشكال، كما يجب أن نسمح للطفل بالمرور بمستويات الخبرة الفنية كالملاحظة و الإكتشاف و التعرف و التمييز.

- **سيكولوجية رسوم الأطفال :-**

يبعث الطفل من خلال رسمه برسائل ذات دلالات سيكولوجية موجهة للمحيطين به ليكشف عن عالمه الداخلى (كيف يفكر، كيف يرى، كيف يشعر) فهو يسقط انفعالاته واحتياجاته و يتوحد مع شخوصه، و قد يُبالغ فى تجسيم الأشياء التى لها أهمية و دلالة عنده، أو يحذف الأشياء التى ليست لها أهمية لديه.

لذا اتخذ العلماء من رسوم الأطفال وسيلة لتقدير خصائص شخصيتهم و لتشخيص علتهم و بالتالى إعداد برامج علاجية لهم.
(عثمان ،٢٠٠٢ :٢٩)

فقد أسفرت دراسة (مصطفى ، ٢٠١٠) عن فاعلية رسوم "الماندالا" فى خفض السلوك العدواني لدى الأطفال مجهولى النسب فى مرحلة ما قبل المدرسة.

كما هدفت دراسة (سلامة، ٢٠٠١) بعنوان فاعلية الأنشطة الفنية فى تخفيض حدة السلوك العدوانى لدى الأطفال الصم فى مرحلة الطفولة المتاخرة من ٩ :١٢ سنة.

إلى بحث مدى فاعلية برنامج مقترح للانشطة الفنية فى تعديل السلوك العدوانى للأطفال الصم من خلال عينة قوامها ٤٠ طالبا و طالبة مقسمة إلى مجموعتين ضابطة و تجريبية، و قد تم تطبيق مقياس السلوك العدوانى للأطفال الصم قبل إجراء البرنامج و بعده و بينت النتائج أهمية الأنشطة الفنية فى تخفيض حدة السلوك العدوانى للأطفال الصم فى مرحلة الطفولة المتأخرة.

- **أنواع رسوم الأطفال**

- الرسم الحر:-

و يُقصد به الرسوم التى ينتجها الطفل عفوياً و من تلقاء نفسه استجابة لرغبة داخلية، و لتحقيق فكرة ما.

و يُعتبر الرسم الحر أكثر ثراء و خصوبة من الناحية النفسية، حيث أن الرسوم المقيدة قد تؤثر سلباً على تلقائية الرسم و تفرده.

- الرسم المقيد :-

و يُقصد به الرسوم التى ينتجها الطفل تحت إشراف و توجيه المعلمة. (بدوى ،٢٠٠٨: ٦٤)

و لتعرف على المشكلات النفسية التى يُعانى منها الطفل من خلال رسوماته، فقد اهتم علماء النفس بتحليل هذه الرسوم بأسلوبين هما:-

الأسلوب الأول و يعتمد على الاختبارت النفسية المقننة (مثل اختبار رسم الشخص، و اختبار رسم حيوان، و اختبار رسم الأسرة، و اختبار رسم البيئة، و غيرها من اختبارات الرسم الاسقاطية).

أما **الأسلوب الثانى** فيعتمد على تحليل الرسم الحر الذى يقُم به المفحوص و هو يحتاج إلى أخصائى نفسى مدرب. (الهنيدى، ٢٠٠٧ : ٩٩)

تعقيب عام
على الإطار النظري و الدراسات السابقة

حظيت دراسات الطفل المحروم من الوالدين بإهتمام كبير من الباحثين نظراً للمشكلات العديدة التى يعانى منهاهؤلاء الأطفال، فمن الباحثين من تناول الدراسات المتعلقة بأثر الحرمان من الوالدين على الطفل اليتيم وما يعانيه من اضطرابات نفسية و اجتماعية و سلوكية نتيجة هذا الحرمان، و من الباحثين من تناول الدراسات التي تقوم على عمل برامج بهدف التقليل من هذه الاضطرابات، و بالرغم من إجماع العلماء على أهمية دور الأم في حياة الطفل و خاصة الطفل اليتيم من خلال توافر الأم البديل التي تقوم على رعايته ليكون طفلاً سوياً، إلا أن الدراسات التي تناولت الأم البديلة بدور الأيتام قليلة جداً على حد علم الباحثة و يتبين الاتى:-

- لم تحظى متغيرات البحث الحالي على حد علم الباحثة بالاهتمام الكافي مما يوضح الحاجة الماسة للبحث.
- كشفت الدراسات السابقة المتعلقة بآثار الحرمان العديد من الاضطرابات التي يُعانى منها الطفل المحروم من الوالدين و التي تتمثل في {عدوان- انطواء – إنخفاض مستوى الذكاء – نقص في النضج الإجتماعي – مشاكل في اللغة – الشعور بالذنب – الوحدة- الكآبة و الحزن – إنخفاض تقدير الذات – سرقة- كذب – صعوبات تعلم –

عدم التوافق النفسي- فرط الحركة- قلة الانتباه } نتيجة افتقاده لموضوع الحب و المتمثل بصفة خاصة في الأم.

- أظهرت الدراسات السابقة المتعلقة بآثار الحرمان أن الطفل المحروم من الوالدين بحاجة شديدة للحب و الصورة الوالديه الحامية المطمئنة.
- يتضح من الدراسات المتعلقة بالطفل المحروم من الوالدين مدى أهمية البرامج في تخفيف حدة الاضطرابات لديه أو التقليل منها.
- كشفت الدراسات السابقة ندرة في الدراسات المتعلقة بالأم البديلة على حد علم الباحثة و بذلك تتضح أهمية هذا البحث.
- تبين من الدراسات السابقة ضرورة عمل برامج للأمهات البديلة لاحتياجهن اللأزم للتدريب على كيفية التعامل مع الطفل المحروم من الوالدين، و مع مشاكله لما له من اثر كبير فى اصلاح شان الطفل والتخفيف من معاناته.
- أوضحت الدراسات المتعلقة بالأم الحقيقية أن طفلها قد يعانى أيضاً من اضطراب فى الشخصة نتيجة الأساليب الخاطئة فى المعاملة، و هذا يعنى أن ما يعانيه الطفل اليتيم من اضطرابات ليس بسبب وفاة والديه فقط و إنما يرجع إلى الأسلوب الذى تتبعه الأم البديلة فى التعامل معه، و بهذا تتضح أهمية البرامج الإرشادية المقدمة للأم الحقيقية والأم البديلة.
- أظهرت هذه الدراسات أهم سمات شخصية الطفل الذى يعيش فى أسرته و مع والديه الحقيقين ،و لكن يُتبع معه أساليب المعاملة الخاطئة بإنه[أناني، عدواني، سيء التوافق، إتكالى، يميل إلى الانسحاب من

المجتمع، يشعر أنه منبوذ، غير واثق من نفسه، يفتقر إلى الأمن و السعادة، فوبيا، قلق، أقل طموح، تدنى فى مستوى التعليم].

- مما سبق يتبين أن ما يحتاجه الطفل سواء كان يتيماً أم لا هو الأمومة القادرة على التفاعل الحميم المشبع لاحتياجاته أكثر من مجرد أم بالذات و هذا ما يسميه "وينيكوت "Winnicott" بالأمومة الكافية الجيدة أي نوعية من الوالديه تستجيب لحاجات الطفل بشكل مناسب و حساس، وهذا ما أشار إليه الباحثان Hoghughi, (speight,1998) كما أكدوا على أنه قد خَلُص الباحثون إلى أن أسلوب "التربية الجيد يحمي من اكتساب سجل جنائي ".

و تعتقد الباحثة أن الطفل اليتيم و الأم البديلة وجهان لعملة واحدة، إذا تم الإعداد الجيد للأم البديلة و تدريبها على الأمومة صَلُح الطفل، و كما يقول الشاعر أحمد شوقي:-

" الأم مدرسة إذا أعددتها & أعددت شعباً طيب الأعراق "

- أوضحت الدراسات المتعلقة بالاختبارات الإسقاطية " الرسم " بأن الرسم وسيلة للكشف عن صرعات الأطفال و مشاكلهم و أنه أداة لدعم التواصل، ووسيلة للعلاج.

- **فروض البحث :ـ**

١ ـ يختلف شكل البروفيل النفسى للأمهات البديلة عن شكل البروفيل النفسى للأمهات العادية.

٢ ـ توجد فروق دالة إحصائياً بين متوسطات درجات الأمهات البديلة و متوسطات درجات الأمهات العادية في مقاييس اختبار الشخصية المتعدد الأوجه لصالح الأمهات البديلة.

٣ ـ أن الأم البديلة تقوم بمهام الأم النفسية من الرعاية الشاملة للأطفال و تُقوم سلوكهم و تحقق الاشباع لاحتياجاتهم.

٤ ـ يكشف الأطفال من خلال(الرسم، لعبة تبادل الأدوار) عن مشاعرهم و احتياجاتهم الغير مشبعة بواسطة الأم البديلة والأسلوب الذى تتبعه فى التفاعل معهم.